جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 39 / آذار 2024

التّأويلُ بينَ تعبيرِ الظاهِرِ والبَاطِنِ دِراسةٌ تحليليةٌ في النّصِ القرآني

Interpretation between apparent and hidden expression ,an analytical study in the Qur anic text

م. د. زينب حسن ناجي الحسيني
Dr. Zainab Hassan Naji Al-Husseini
وزارة التربية العراقية / مديرية تربية بابل
Babil Education Directorate - Iraqi Ministry of Education

م. د. زهراء إسكندر كاظم عبد الحسين
Dr. Zahraa Iskandar Kazem Abdel Hussein
كلية الإمام الكاظم / أقسام بابل
Imam Al-Kadhim College /Babylon departments

الكلمات المفتاحية: التأويل، الظاهر، الباطن، قراءة تحليلية.

Keywords: interpretation, apparent, subconscious, analytical reading.

الملخصُ:

يُسلطُ البحثُ الضَّوءَ على معرفةِ حقيقة لفظي الظَّاهر والباطن وحالاتهما وارتباطهما في النَّص القرآني، وكيفية التعبير عن معناهما بصيغٍ اشتقاقيةٍ مختلفةٍ مع بيان ما يحملُه النَّص من دلالةٍ ظاهرةٍ وباطنةٍ حتى وإن خلا من هذه الصِّيغ؛ لأنَّ القرآنَ الكريم ظاهِرُه حُكْمٌ وباطنُه عِلْمٌ عميقٌ وقد توصَّلت الدِّراسة إلى أن الظَّاهرَ والباطنَ وجهان لحقيقةٍ واحدةٍ وإن لكلِ ظاهرٍ باطناً يوافقُه ويصرفه مثلما لكُلِ روحٍ جسداً، فالأعمالُ الباطنة هي أصلٌ وصدقٌ وتحقيقٌ للأعمالِ الظّاهرة، وقد يتلازمُ الظَّاهر مع الباطن وقد ينفردُ أحدهما عن الآخر، وقد يحصلُ مخالفةُ الظَّاهر للباطنِ ومع كل هذا الاختلاف بين الحالات لكن تبقى استقامةُ إيمان الإنسانِ مقصورةً على استقامةِ صدق قلبه فإن خلا من ذلك فلا فائدة مفيدة من التَّظاهر به.

Abstract:

The research delves into understanding the essence of both outward and inward expressions, their contexts, and their correlation within the verses of the Quran. It explores various linguistic structures to convey their meanings, highlighting the apparent and hidden significance of the text, even when not explicitly articulated. As the Holy Quran is outwardly prescriptive and inwardly profound, the study concludes that both aspects are interconnected facets of a singular reality. Each outward expression corresponds to and is guided by an inner counterpart, akin to the relationship between body and soul. The inner actions represent the essence, truth, and realization of the outward actions. While the outward may align or diverge from the inward, the sincerity of one's faith ultimately hinges upon the sincerity of their heart.

المُقّدِمَة

إنَّ العلمَ بالله وأسمائه الحُسنى لهو أشرف العلوم وأسماها؛ لأنَّ شرفَ العلمِ مقترنٌ بشرفِ المعلوم، والمعلوم في هذا العلم هو الله جلَّ جلاله بصفاتِه وأسمائِه وأفعالِه فلا يقتضي من الإنسان الإيمان بالأسماء والصِّفات المعرفة الذِّهنية فقط، وإنَما فِهمها من جانب اللفظ والمعنى كما فَهِمَ ذلك رسولُنا الكريم مُحمَّد"صلّى الله عليه وآله وسلم" وأصحابه الميامين والتَّعبُّد للخالِق بهذه الأسماء والصِّفات والعمل بما يقتضي ذلك.

فالتعبُّد باسمه الظَّاهر والباطن ومعرفة إحاطة الله تعالى بهذا الكون وعظمته وأنَّ كل شيء بيده وبقبضته يجعلُ علاقة المعبود بربِه علاقة سليمة مستقرة فهو في بحبوحةٍ من الأمن والاستقرار؛لأنَّ له ربًا يرعاه ويلجأ إليه في أحنكِ الظُّروف وأصعبها عند الدُّعاء بهذه الأسماء قال تعالى في محكم كتابه: ﴿ **قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** ﴾ **[الإسراء:110]**، وقد يُفهم ظاهر اللفظ أو المفردة في الكتاب العزيز مِمَّن يعرف العربيَّة ولكن فهم الباطن غير ذلك فليس بمقدور كل قارئ أن يفهم الباطن حتى وإن كان مُطلِعًا على اللغة العربية فلا يكفي ذلك إنَّما بالرجوع إلى الآيات الكريمة والأحاديث النَّبوية والروايات الموثوق بها والصَّحيحة السَّند؛

لأنَّ المعنى الباطن ليس مدلولًا لألفاظ القرآن الكريم، ولأهمية الموضوع ولعظمة الإيمان بأسماء الله الحُسنى وتحديدًا منهما هذين الاسمين–الظَّاهر والباطن– وبيان المعاني الواردة في القرآن لهذين الاسمين وصيغ المشتقات من جذور هذين الاسمين، وبيان حالات التَّرابط بين الظَّاهر والباطِن من حيث الترابط والإنفراد دفعت الباحثتين إلى كتابة هذا البحث الموسوم بـ(التَّأويلُ بينَ تَعبِير الظَّاهِر والبَاطِن دِراسةٌ تحليليةٌ في النَّصِ القُرآني) بصورة مبحثين تتقدمهما مقدمة وتعقبهما خاتمة. فقد تضمَّن المبحث الأوَّل عنوانًا: (قراءةٌ تحليليَّةٌ في مفهومَيّ الظَّاهر والباطن ومُشتقاتهما في النَّص القرآنيّ). فيما تضمَّن المبحث الثاني عنوانًا:(الوجهةُ الحقيقيَّةُ للتَّلازم بين التَّعبيرين الظَّاهِر والباطِن).

–المَبحثُ الأوَّل–

قراءةٌ تحليليَّةٌ في مفهومَيّ الظَّاهر والباطن ومُشتقاتهما في النَّص القرآنيّ.

من أسماء الله تعالى الحسنى الظَّاهر والباطن، وقد وردا مرةً احدةً في قوله تعالى: ﴿**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[1]، فحقيقة الله تعالى أنَّ له ذاتًا إلهيَّة وهو خالق هذا الكون فليس لوجوده بداية ولا نهاية لبقائه بمعنى أنَّه ليس مادة مخلوقة، فالظَّاهر والباطن لله تعالى فهو ليس ماديًّا ولا مغايرًا فكل شيء له ظاهرٌ وباطنٌ فهو مخلوقٌ. فالظَّاهر هو وجوده لكثرة دلائله، وحقيقة ذاته هي باطِنة، فهو ظاهرٌ بآثاره وأفعاله، فلا تحيطُ به العقول والحواس وهو ذو علمٍ تامٍّ بكلِ شيء لا يَعزبُ عن علمِه شيء من المعلومات فهو العالي والغالب على كل شيء والباطن والعالم بما بَطن[2]، وفي ذلك قال الإمام جعفر بن مُحمَّد الصَّادق(عليه السلام): ((لم يزلْ اللهُ عزَّ وجل ربّنا والعلم ذاته ولا معلوم، والسَّمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور، فلما أحدث الأشياء وكان المعلومُ، وقع العلمُ منه على المعلوم، والسَّمعُ على المسموع، والبصرُ على المُبصر، والقدرةُ على المقدور))[3]. وقد أكَّد الرسول مُحمَّد(**صلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم**) أنَّ للقرآن الكريم ظاهرًا وباطنًا، إذ قال: ((عليكم بالقرآن... له ظَهرٌ وبَطنٌ فظاهره حُكْمٌ وباطنُه عِلمٌ ظاهِره أنيقٌ وباطنُه عَميقٌ له نجومٌ وعلى نجومِه نُجومٌ))[4]. فمعنى الظاهر في حق الله عزَّ وجلَّ في الآية أعلاه أنَّه تعالى ظاهرٌ للعقولِ بالأدلة والحجج والبراهين النَّيِّرة الدالَّة على وجوده وأدلة وحدانيته[5]، فالأرجح أنه مشتقٌ من الظهور الذي هو من الخفاء وهو(الظاهِر) اسم فاعل من ظَهَرَ فوصفَ اللهُ تعالى به يكون مجازيًّا عقليًا ذلك أنَّ إسناد الظّهور هو ظهورُ أدلَّة صفاتِه الذَّاتية لأصلِ النظر والاستدلال والتدبُّر في إرادةِ العالم فالوصفُ جامعٌ لصفةِ الوجود وأدلَّة وجوده واضحة بيّنة[6].

وقد قال الرَّسول مُحمَّد (**صلَّى الله عليه وآله وسلم**): ((اللهم أنت الأوَّلُ فليس مثلك شيء، وأنت الآخرُ فليس بعدك شيء، وأنت الظاهرُ فليس فوقك شيء وأنت الباطنُ فليس دونك شيء، اقضِ عنَّا الدَّين واغننا من الفقر))[7]. فالعطف الذي حصل في هذه الآية الكريمة جاء لإفادة عطف المفرد على المفرد فالواو الأولى إفادتها أنَّ اللهَ جامعٌ بين الصِّفتين الأوليَّة والآخرية، والثانية جِيء بها في النَّص القرآني لعطف المركَّب على المركَّبِ وفائدتها أنَّه تعالى الجامع بين مجموع الصفتين المتقابلتين الأوليين ومجموع الصفتين الآخرتين فاللهُ مستمرٌ

بالوجود في الأوقات جميعا سواء أكانت الماضية أم الآتية وجميع ذلك هو ظاهر وباطن جامع للظهور وذلك بالأدلة[8].أمَّا صفة (الظاهر) قابلتها صفة (الباطن) ومعناه أنَّ الله تعالى هو العالم ببطانة الشَّيء يقال: بَطنتُ فلانًا وخيَّرته إذا عرفت باطنه وظاهره فالله تعالى هو الظاهر والباطن وعارف ببواطن وظواهر الأمور كلها[9]، والباطن أيضًا اسم مشتق من بَطَنَ وبَطَنَ بمعنى خَفِيَ والمصدر منه (بُطُون) فالمعنى من ذلك الوصف لله تعالى وصف لذاته فلا تصلُ العقول إلى معرفة ذاته وكُنْهه؛ لأنَّه محجوبٌ عن إدراك الحواس الظَّاهِرة[10]، حيث قال تعالى: ﴿**لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ**﴾[11]، وقد وصفَ الطباطبائي (الظَّاهر والباطن) بأنَّهما كالروح والجسد، فمن تجلَّى له الباطن لم يخرجه عن الظَّاهر ومن تجلّى له الظاهر أدخله إلى الباطن ودليل كلامه هو أن حُكْم وجوب الصلاة وتأدية هذا الواجب يكون بالظاهر والباطن معا فيكون ظاهر الحكم هو إقامة هذه العبادة الخاصة ولكن بحسب الباطن يجب أن يدركوا أنَّ تحقيق الصلاة يكون بقلوبهم وبكل وجودهم بعد تحقق الانتهاء عن الفحشاء والمنكر فهو يصف باطن القرآن بأنَّه لا يُلغي ولا يبطل ظاهره بل إنَه بمنزلة الروح التي تمنحُ الجسمَ الحياة[12]. وخير من فسَّر هذه الآية الكريمة سيد البلغاء وأمير المؤمنين الإمام علي(عليه السلام)، إذ قال: ((تجلّى لعباده في القرآن من غير أن يروه، وأرآهم نفسه من غير أن يتجلّى لهم))[13].

وقوله أيضًا الظاهر عليها بسلطانه وعظمته والباطن لها بعلمه ومعرفته [14]،ومثلما كان الظهور في الواجب فأيضًا يكون في النِّعم الإلهية كما في قوله تعالى: ﴿**وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**﴾[15]، فمعنى الآية أنَّ الله تعالى أسبغ _ أفاض وشمِل وأتمَّ_ يقال: سبغت النِّعمة سَبُوغًا إذا تمَّت وكمُلت[16]. فقد أسبغ كثيرًا من النِّعم منها ظاهرة وهي ما يعرفُها الإنسان ويلمسها بحواسه أو يدركها بقلبه، ومنها الباطنة الخفيَّة وما لا يعلمه الإنسان من أسرار ومكنونات هذا الوجود، وقد غمرَ اللهُ الإنسانَ بهذه النِّعم الباطنة وهو لا يشعرُ بها ولا يعلم من أمرها شيئًا[17]. فالنَّص القرآني تضمَّن كلمتين على زنة (فاعِل) بصيغة المؤنث (ظاهِرة، وباطِنة) على وزن(فاعِلة) وهما من أبنية اسم الفاعل الذي دلالته على الثبوت والدَّوام[18].

فكل ما يعلمُ بالمشاهدة فهي ظاهرةٌ وما لا يعلمُ إلَّا بدليل فهي الباطنةُ أو لا يعلم أصلًا، فالظاهرةُ هي الواضحةُ والناطقةُ فعلى قراءة من قرأ نِعَمَه بالجمع مفردها "نِعْمَة" فقد نصب (ظاهرة وباطنة)، ومنها قراءة نافع وحفص عن عاصم وأبي جعفر وعلى قراءة ابن عباس وباقي القُرّآء فانتصبت (ظاهرة وباطنة) على الصِّفة[19]؛ لأنَّ النِّعمةَ قد تكون بمعنى الواحدة ومعنى الجمع وقد يدخلُ في الجمع الواحدة "فنِعَمَه" على الجمع، و"نِعْمَة" على الإفراد في اللفظ ومرادها الجنس[20]، كقوله تعالى: ﴿**وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ**﴾[21]. وقد روى الضَّحَّاك عن ابن عباس قال: ((سألتُ الرَّسولَ مُحَمَّد **(صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم)** فقلتُ يا رسولَ الله: ما هذه النِّعمة الظاهرة والباطنة؟ فقال: أمَّا ما ظَهر فالإسلام، وما سوى الله من خَلْقِك، وما أفضلَ عليك من الرِّزقِ، وأمَّا ما بَطَن: فستر مساوئ عمَلك، ولم يفضحْك))[22].ومن مشتقات مادة "بَطَنَ" مفهوم الباطِن وأيضًا لفظ (بِطانَة) في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ**﴾[23]، إنَّ لفظ (بِطانة) مأخوذ من بَطَنَ فلانٌ بفلانٍ يُبْطِنُ به بُطونًا وبِطانةً، إذا كان خاصًّا به داخلًا في

أمره، فالبِطانة بكسر الباء مشتقة من مادة (بَطَنَ) (فَعَلَ) وهي على وزن فِعَالة مصدر كالخِياطة والسَّفارة يسمى بها الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث ثم جعل معنى المفعول اسما للمبالغة، ومعناها: السريرة وباطن اللباس بمعنى داخل الثوب يسمى بِطانة بكسر الباء وظاهر الثوب يسمى الظِّهارة، والبِطانة الثوب الذي يجعل تحت الثوب ثوبًا آخرًا يسمى السِّعَار وما فوقه الدِّثار[24]، وقد ذكر الطباطبائي أنَّه سُميت الوليجة بِطانة وهي ما يلي البدن من الثوب وهي خلاف الظِّهارة؛ لكونها تطّلع على بواطن الإنسان وما يضمره ويستره من أمورٍ كثيرةٍ خاصة به[25]، والوليجة مأخوذة من الولوج وهو اتخاذ المسلم رجلًا من المشركين دخيلًا وخليطًا لذلك يفهم بأن بِطانة الرجل بمعنى وليجته من القوم الذين يُداخلهم ويُداخلونه في دُخلة أمرهم[26].

فخطاب الآية موجَّهٌ للمسلمين والنَّهي عن اتِّخاذ الكافرين والمنافقين أولياء وألَّا يكون بينهم وبين هؤلاء اليهود صلة ولا صداقة ذلك أنَّ جماعة من المسلمين كانوا يتواصلون ويتوادُّون مع اليهود قبل الإسلام وبعده فنهاهم الله تعالى بقوله: **(لا تتخذوا بِطانَة)** باستعمال أداة النهي مع الفعل المضارع (تتخذوا) وكما هو معروف أنَّ الفعل المضارع دلالته على الحال والاستقبال بمعنى أنَّ الكلام يمكن تلقيه بشكل شامل في كل زمان ومكان، فهؤلاء اليهود كانوا يستنبطون الرجل أمره ويطلعون منه على ما لا يطَّلع عليه غيرهم؛ لذلك قيل بِطانة الرجل خاصَّته تشبيهًا ببِطانة الثوب، والعلَّة في هذا النهي عن مباطنتهم بقوله تعالى: **(لا يألونكم خَبالًا)** والخَبال هو الفساد، فمنهم يكشفون جهدهم ولا يتركونه في استعمال الخديعة والمكر وإن لم يقاتلوا المسلمين في الظاهر فمنهم يظهرون شيئًا ويبطنون في داخلهم الشر والخديعة فباطنهم ألعن وأمرّ ويتمنَّون للمسلمين المشقَّة والتعب والخذلان[27]، فقد أسرُّوا العداوة في صدورهم وفيما بينهم ولكنَّ الله تعالى أخبر رسوله عن ذلك الأمر وتلك النيَّة الشريرة بقوله:**(قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ)** بالشتيمة والوقيعة من المسلمين[28]،وقد نُصِبَت (خبالًا) على المفعول الثاني؛ لأنَّ الفعل (يألوا) يتعدَّى إلى مفعولين وقيل بنزع الخافض، أي: بالخبال، فقوله:**(لا يألونكم)** بمعنى لا يقصرون في خبالكم وليس المراد لا يمنعونكم؛ لأنَّ الخبالَ لا يُرغب فيه ولا يُسأل عنه واستُعمل هنا على سبيل التهكُّم بالبِطانة؛ لأنَّ من شأنها أن يسعوا إلى ما فيه خير من استبطنهم فلما كان هؤلاء بِضدِّ ذلك غيَّر عن سعيهم بالضَّرِّ بالعقل الذي من المفترض استعماله في السَّعي بالخير، والخَبال هو اضلال الأمر وفساده ومنه سمي فساد العقل خَبالًا[29]. فكل من كان على خلاف مذهبه ودينه ينبغي عليه أن لا يباطنه ولا يطلعه على أسراره ولا يتَّخذ منهم أصدقاء يسرُّون إليهم ويخبرونهم بأمورهم الخاصَّة وأن لا يطلَّعوا الأجانب على ما في الصُّدور وما خفي من النوايا فهؤلاء الكفار لا يصلحون أن يكونوا أصدقاء وأخلَّاء أصفياء؛ لأنَّهم لا يتوقَّع منهم إلَّا الكيد والخبث، فالبِطانة في هذا المقام هنا هي كنايةٌ عن خاصَّة الرجل الذي يستنبطون أموره[30]، حيث ذكر في ذلك عن الرسول مُحمَّد **(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)** أنَّه قال: ((الرجلُ على دينِ خليله، فلينظر أحَدُكم مَن يُخالِلُ))[31].

ومن نِعَم الله تعالى ووصفه للجنة وما أُعدَّ فيها من خيرات كثيرة وتحديدًا صفة فرش الجنة وهي من النعم التي صورها الله تعالى بشكل مشوق مثير ينفذ بسهولة إلى أعماق النفس، إذ قال تعالى: ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ**

بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾[32]، استعمل القرآن للتعبير عن بطان هذه الفرش صيغة الجموع الدالَّة على الكثرة؛ لبيان باطن هذه الفرش وهي كلمة (بطائِن) على وزن (فعائل) وهي صيغة مقيسة في كل اسم أو صفة مؤنثة تأنيثا معنويًا أو لفظيًا ثالثه ألف أو واو أو ياء[33]، والبطائِن يصفها ابن عاشور بكسر الياء وهي مشتقةٌ من البَطَن ضد الظَّهر من كل شيء وهنا مجاز عن الأسفل فالجهة السفلى يقال لها بَطنٌ، والجهة العليا يقال لها ظَهْرٌ فبِطانة الثوب داخلة وما لا يبدو منه وضد البِطانة الظِّهارة بكسر الظاء ومن كلام العرب أمر شيء ظهر أمره وبطنه أي علانيته وسرّه فشُبِّهت العلانية بظهر الفراش والسِّر ببطن الفراش وهما الظِّهارة والبطانة فبطائِن فرش الجنَّة من الإستبرق –ديباجٌ ثخين من الحرير وهو أجود أنواع الثياب وأفخرها في الدنيا–، أمَّا ظواهرها فهي الأجود من ذلك فهي من اللطافة والجمال والقيمة بحيث يعجز عنها الوصف فلا لباس في الدُّنيا أنفس من الإستبرق، وقد ذكرت البطائِن كناية عن نفاسة وصف ظهائِر الفُرش[34]. فـ(بطائنها) ظواهرها[35]،جمع بِطانة وهي القماش الرَّقيق الداخلي[36]، وذكر الفراء أنه قد تكون بطائنها هي الظهارة، البِطانة ظِهارة، والظِّهارة بِطانة، فكل واحدة منها تكون وجهًا واحدًا، والعرب تقول: هذا ظهر السَّماء وهذا بطنُ السَّماء بظاهِرها الذي تراه[37]، وقد علَّق القتبي على كلام الفراء بأنَّ هذا لا يصحُّ،ولكن ذكر البِطانة تعليمًا وإنَّ البطانة إذا كانت من إستبرق فالظِّهارة تكون أجود ودليله ما روي عن ابن عباس أنَّه سُئل: إنَّ بطائن الفرش من الإستبرق فما الظَّواهر؟ قال[38]: هو مِمَّا قال الله تعالى: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ** ﴾[39]، وعن سعيد بن جبير(رضي الله عنه) ذكر أنَّ بطائنها من إستبرق وظواهرها من نور حامد، فالله تعالى أراد أن يخبرنا ويعرفنا بكرمه ولطفه من حيث يعلم فضل هذه الفرش وإن ما ولي الأرض منها إستبرق وإذا كانت كذلك فالظِّهارة أغلى وأشرف وأجود[40].

وقد ذكر الطباطبائي أنَّ البطائن جمع بِطانة وهي داخل الشيء وجوفه مقابل الظهائر جمع ظِهارة وذكر عِلَّة ذكر البِطانة من دون الظِّهارة؛لأنَّ البِطانة تدلُّ على أن لها ظِهارة والبطانة دون الظهارة فدلَّ على أنَّ الظِّهارة فوق الإستبرق[41]، وفي الخبر عن النَّبي مُحمَّد **(صلَّى الله عليه وآله وسلم)** أنَّه قال: **((**ظواهرُها نورٌ يتلألأ**))**[42]. فهذا الوصفُ الدَّقيق لنعيمِ الآخرة وما يحظاه المؤمن نتيجة خوفه مقام ربّه وقد نَهى نفسه عن الهوى وأطاع أوامر الله تعالى بذكر بطائِن فرشهم عندما يتكئون على الأسِرَّة (الأريكة) إنَّما لغاية مهمَّة وهي لاقتداء قلوب الناس لله تعالى وأمَّا الظَّواهر فلا يعلمها إلَّا الله تعالى وهي بالتأكيد كل الشَّرف والفخامة[43]، وقد ذكر القرآن الكريم فيما يتعلق بظهور الأعمال الفاحشة بشكلٍ صريحٍ وما يخفى منها في قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ**﴾[44]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**﴾[45]، فالفاحشةُ بحسبِ أصل اللغةِ اسمٌ لكل ما تفاحش وتزايد في أمرٍ من الأمور وجمعها فواحش وهي عبارةٌ عن الكبائر والمعاصي والقبائح وسمِّيت كذلك؛ لأنه قد تفاحش قبحها أي تزايد، والإثم بمعنى الصغائر، فالآية الكريمة تبيّن أن الله تعالى حرم الكبائر والصغائر ذلك أن الفاحشة اسم للكبيرة، والإثم اسم لمطلق الذنب سواء أكان كبيرًا أم صغيرًا وبهذا يكون المعنى أنه حرَّم الكبيرة (الكبائر) وأردفها بتحريم مطلق الذنب لئلّا يتوهَّم أن التحريم مقصور على الكبيرة فقط[46]. فمن الفواحش ما كان باطلًا صريحًا ومخالفًا للحقِّ والحقُّ هو الله تعالى

المتعال وتدبيره للأمور والنظام في هذا العالم ولوازمها فكل ما كان عكس هذه الحقائق فهو باطلٌ ومن الفحشاء الكفر، الشرك، النفاق، الظلم للعباد، الطغيان وما يخالف حقوق العبودية والعباد انفراديًا أو اجتماعيًا وما يظهر ويبطن[47]. وقد حُمِل التأويل في الآية الكريمة على أن الفاحشة هي الزنا وهو العمل المنكر والمرفوض في السرِّ والعلانية كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً**﴾[48]، ولأنَّ لفظ الفاحشة إذا أطلق لم يفهمْ منه غير ذلك، فإذا حُمِل لفظ الفاحشة على الزِّنا باعتباره الصِّفة الملازمة له في القرآن وهي الفاحشة فيكون بيان آية(**مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**) على وجهين[49]:

الأوَّل: يريدُ سرّ الزِّنا وهو الذي يقع على سبيلِ العشق والمحبَّة وعلى (ما ظهر) مثلها بأن يقع علانية. والثاني: المراد من الزِّنا الملامسة والمعانقة وما بطن وهو الدخول.

فالزِّنا في أصلِه فاحشة وإعلانه والتَّحريض عليه فاحشة والقيام به في العلن هو أشدُ الكبائر وما بَطن من الفواحش هو ما كان في سرِّ وخفاء فهو منكرٌ في ذاته ولا يجوز إتيانه في خفاء؛ لأنَّ الله تعالى لا تخفى عليه خافية حتى وإن خفيت على الناس[50].فهو حرم الزِّنا في السرِّ والعلانية نتيجة أهل الجاهلية كانوا يقومون بفعل هذا المنكر في السرِّ ولا يرون به بأسا ويستقبحونه في العلن[51]، وقد أوَّل الماوردي في هذه الآية أربعة تأويلات منها[52]:

1-القول لقتادة إنَّ ذلك عام في جميع الفواحش سرَّها وعلانيتها.
2-قول ابن عباس،والسدي إنَّه خاص في الزِّنا ما ظهرذوات الحوانيت،وما بطن ذوات الاستسرار
3-قول لمجاهد وابن جبير ما ظهر منها: نكاح المحرمات، وما بطن بالزِّنا،.
4-قول الضحاك إن ما ظهر منها الخمر وما بطن منها الزِّنا.

والاحتمال الخامس هو أن ما ظهر منها أفعال الجوارح، وما بطن منها اعتقاد القلوب. وذكر ابن عباس أنَّهم كانوا يكرهون الزِّنا علانية.فاللفظ عامٌّ والمعنى الموجب لهذا النهي هو كونه فاحشة عام أيضًا لذا يجب احتواء هذا اللفظ على عمومِه في جميع الفواحش ظاهرها وباطنها، فالإنسان إذا احترز عن معصية معينة في الظَّاهر ولم يحترز منها في الباطن فاحترازه ليس لأجل عبادة الله تعالى وإطاعة أوامره إنَّما الخوف من مذمَّة الناس، وذلك باطلٌ؛ لأنَّ من كان مذمَّة الناس عنده أعظم من عقاب الله فإنه يخشى عليه الكفر ومن ترك المعصية ظاهرًا وباطنًا دلَّ على أن تركها تعظيمًا لأمرِ الله تعالى[53].

وقد تطرق القرآنُ الكريم إلى الإظهار والإخفاء فيما يتعلق بالزينة والتزيّن وظهورها وخفاؤها بالنسبة للمرأة في قوله تعالى: ﴿**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ**﴾[54] فالإسلام يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف لا تثير فيه الشهوات والمحرمات في كل لحظة، فالزِّينة حلال للمرأة تلبية لفقراتها في استحصال الجمال وتحلِّي للرجال، والإسلام لا يمنع تلك الرغبة الفطرية فيها ولكنَّه ينظّمها ويضبّطها وفقًا

للاطلاع على ما ينبغي الاطلاع عليه من قبل رجل واحد وعلى ما يجوز الاشتراك معه في الاطلاع وخاصة المحارم[55].

فالجذر اللغوي لـ (زين): ((الراء والياء والنون أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على حَسْن الشَّيء وتحسينه فالزَّين نقيض الشَّين، يقال: زَيَّنْتُ الشَّيء تزْيينًا))[56]. والزِّينة اسمٌ جامعٌ لكلِ شيء يتزيَّن به، فزيَّن بمعنى حَسَّن[57]، واسم يقعُ على محاسن الخَلْق التي خلقها الله تعالى وعلى سائر ما يتزيَّن به الإنسان من فضل لباس أو حُلي وغير ذلك[58]. ففي الآية الكريمة نهي عن إظهار الزِّينة وقوله (ولا يبدين) ولا يُظهِرْنَ للناس الذين ليسوا لهنَّ بمحرم زينتهنَّ وهما زينتان أحدهما: ما هو ظاهر–الثياب الظاهرة–، والآخر:ما خَفِي ولا يجوز إظهاره وإنَّما سترها عن الأجانب كالخلخال والسوارين والقرطين[59]،وكلام العلماء واختلاف أهل العلم في هذه الزِّينة الظَّاهرة في قوله **(مَا ظَهَر مِنْها)** التي استثناها الله تعالى تندرج في ثلاثة أقوال[60]:

الأول:قول سعيد بن جبير والضَّحَّاك.الزِّينة هنا نفس شيء من بدنِ المرأة الكفَّان،والوجه .

الثاني: لابن مسعود وهي الرِّداء(الثياب) بدليل قوله تعالى: ﴿**خذوا زينتكم عند كلِّ مسجد**﴾[61]، وأراد بها الثياب.

الثالث:لابن عباس والمسور بن محزمة.الظاهر من الزِّينة التي أُبيح أن تبديه المرأة كالكحل، والخاتم،والسواران. وأولى الأقوال في ذلك بالصَّواب والمشهور عند الجمهور بتفسير ما ظهر منها هو بالوجه والكفين فسبب التأويل في أولوية هذه الأقوال هو لإجماع الجميع على أن على كل مُصلٍّ أن يستر عورته في صلاته، وإن للمرأة أن تكشف وجهها وكفيها في صلاتها وأن عليها ستر ما عدا ذلك من بدنها[62]؛ لأنَّ الشأن أن يكون للمستثنى جميع أحوال المستثنى منه، فالزينة الظاهرة هي التي جعلها الله بحكم الفطرة بادية يكون سترها مُعَطِّلًا الانتفاع بها أو مُدْخلًا[63] بدليل قول النَّبي مُحمَّد **(صلَّى الله عليه وآله وسلم)**: ((يا أسماء، إنَّ المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا)) وأشار إلى وجهه وكفيه[64]،والسبب الآخر في تجويز النظر إليها من هذين الموضعين وعدم سترهما أو سترهما فيه حرجٌ؛ لأنَّ المرأة لا بُدَّ لها من مناولة الأشياء بيديها والحاجة إلى كشف وجهها في الشَّهادة والمُحاكمة والنِّكاح، والمعاملة مع الرجال أخذًا وإعطاءً[65]. أمَّا ما خَفِي من الزِّينة أي الزِّينة (الباطِنة) فذكر ابن مسعود أنَّ القرط والقلادة والدملج والخلخال والخضاب إذا كان في القدمين وهذه الزِّينةُ الباطِنةُ يجب سترها عن الرجال الأجانب مع حرمة تعمُّد النَّظر إليها[66].

الشَّيء اللافت للنَّظرِ أن القرآن الكريم ذكر الزِّينة من دون الموقع (مواقعها) للمبالغة في الأمر بالصون والتَّستر؛ لأنَّ هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسد لا يحلُّ النَّظر إليها لغير هؤلاء وهي الذراع والساق والعضد والعنق والرأس والصدر والأذن فنهى عن إبداء الزينة نفسها وذلك؛ ليعلم أن النَّظر إذا لم يحل إليها لملامستها تلك المواضع كان النَّظرُ إلى المواقعِ أنفسها ممكنًا في الحظر ثابت في الحُرمة فعلى المرأة اتقاء الله في الكشفِ عن مواضعِ جسدها الخفيَّة[67].

– المبحثُ الثاني–

الوجهةُ الحقيقيَّةُ للتَّلازم بين التَّعبيرين الظَّاهِر والباطِن

يقال إنَّ لفظي الظاهر والباطن وجهان لحقيقة واحدة فالأصل فيهما هو التلازم ودلالة هذا الأمر على الإيجابية المفعمة بالشيء الواحد والعكس دلالته على السلبية وعدم التلازم ذلك أن الظاهر هو كل شيء صادر بدقة عن الباطن أي نابع بصدق وإخلاص وتيقن، وهذه الميزة هي من مميزات الطريق الإسلامي ومنهجه المستقيم فإذا تحقق ذلك فسوف يكون الظاهر والباطن وحدة متكاملة بمعنى أن حقيقة العمل الظاهر على الخارج عن طريق الأفعال والأقوال هي تعبير عمَّا في حقيقة ما موجود في الباطن فإذا كان الأمر كذلك تحقق التلازم بين الأمرين (الظاهر والباطن) أي صدق صدور ما على الظاهر بما في الداخل (الباطن). قال رسول الله **(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)**: ((ألا وإنَّ في الجسد مُضْغَةً: إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجسد كلّه وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجسدُ كلُّه، ألا وهي القلبُ))[68]. وقال عليه الصلاة والسلام: ((لا يستقيم دين عبد حتى يستقيم لسانه ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه ولا يدخل الجنة لا يأمن جارُه بوائقه))[69]. ولكي يكتمل تبيان هذه الحقيقة لا بدَّ أن نكون أمام تصوّر واضح للموضوع عن طريق ذكر بعض الآيات القرآنية وبيان حالات التَّرابط بين الظَّاهر والباطِن وهذه الحالات قد تتلازم وقد تنفرد لذا فهي تنقسم على ثلاثة أقسام:

1 – التَّرابط أو التَّلازم بين الظَّاهِر والباطِن:

سجل القرآنُ الكريم حقيقة التلازم أو التَّرابط بين الظاهر والباطن في ميدان التعامل الأسري وتحديدا بين الزوجين في قوله تعالى: ﴿**وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا**﴾[70]، فقيل إنَّ خطاب الآية إلى الأولياء إن وهبنَ من هُنَّ أي من أنفسهن في حجورهم شيئا وقيل إلى الأزواج فهنا أولى وعليه أكثر الناس في قوله: **(وآتوا النِّساءَ صدقاتهنَّ)** أي اعطوا النساء اللواتي تعقدون عليهن المهور عطاءً هبةً؛ لأنَّ الصَّداق هو المهر والنِّحْلَة بمعنى العطية وهي مصدر في موضعِ الحال وهذا أمرٌ، وفريضةٌ،وعطاءٌ واجبٌ لا بُدَّ منه، وهذا العطاء هو آيةٌ من آياتِ المحبةِ والمودَّة بينهما ودليل على توثيق الصِّلة والرابطة التي يجب أن تكتنفها[71]. ففي الآية الكريمة إيحاءٌ مُميَّزٌ دالٌّ على صدقِ نوايا بعض النِّساء وذلك بإعطاء الزَّوج بعض هذا الصَّداق والمال من غير ضرار ولا خديعة ولا مِنَّة فالتَّنازل عن ذلك عن رضا وقناعة تامَّة للحفاظ على العلاقة الزوجية وصون الأسرة من الانفكاك فهذا الرضا الظَّاهر من الزوجة وحده لا يكفي فلا بُدَّ أن يتيقَّن الزَّوج ويتأكد أن ما وهبته زوجته هو عن رضا ونفس طيبة أي مطابقة الرضى الظَّاهر مع الرضى النفسي(الباطِن) حتى تكون هذه الهبة والعطاء منها حلالًا سائغًا طيبًا ودالًا عن حال طمأنينة وطيب نفس وبالمقابل لا يحلُّ للرَّجل أن يأخذ شيئا من امرأته وهو يرى أنَّها تخاف أو تخجل من إعطاء مالها عندئذ لا يحلُّ له أخذ شيء منها. فإعطاء الشَّيء عن قناعةٍ تامَّةٍ ورضا نفسٍ طيّبة لا بُدّ من مقابلتِه ومطابقة هذا العطاء بالنَّفس الباطنة، فهذا الإيحاءُ ظاهره ينمُّ عن استقامةِ الظَّاهر مع الباطن بتوافقِ قناعة الزَّوجة ورضاها ظاهرًا وباطنًا في هذا العطاء[72].

أمَّا الآية الثانية من القرآن الكريم التي تُبيّن حقيقة التَّلازم الظَّاهري والباطني فهي قوله تعالى: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا**﴾[73]، ففي الآية الكريمة قسم عظيم فالله تعالى يقسم بنفسه المقدسة أنه لا يؤمن أحدٌ حتى يُحْكم الرسول(**صلَّى الله عليه وآله وسلَّم**) في جميع أمور الحياة فكل ما يَحكمُ به هو الحقُّ ويجب الانقياد فأصل الكلام "**فوربك لا يؤمنون**"، فالعرب تأتي بحرف النفي (لا) أو أي حرف قبل القسم إذا كان جواب القسم منفيًا للتعجيل بأن ما بعد حرف العطف قسمٌ على النفي لما تضمَّنته الجملة المعطوفة عليها وهذا التقديمُ للنفي هو للاهتمام به فهذه الآية تبيّن حال بعض الناس عندما يزعمون أنَّهم مؤمنون ويظنُّ الناس بذلك ولا يشعرون بكفرهم لذلك احتاج الخبر للتأكيد بالقسم وبالتوكيد اللفظي (**سَلَّمُوا تَسلِيما**)؛ لأنه كشفٌ لباطِن حالهم والمقسم عليه هو الغاية وما عطف عليه يكون له ظاهرًا وباطنًا[74]. فإذا حَكمَ اللهُ ورسوله بأمرٍ مُعيَّنٍ فليس من حق أحد مخالفته ولا اختيار لأحدها هنا ولا قولٌ ولا رأيٌ[75]. ففي الآية (**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ**) تصريح بأنَّ الإيمان لا يحصل ولا يتمُّ إلا بالاستعانة بحكم النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام في كل ما اختلفوا فيه؛ لأنَّ عقول أكثر البشر ناقصة وغير وافية لكثير من حقائق الأُمور بينما عقل النَّبي الأكرم مشرقٌ بنورٍ إلهي فإذا اتَّصل هذا النور بعقول البشر قويت عقولهم واكتملت وانتقلت من الضَّعف إلى القوة والكمال ثمّ تمَّ السبيل إلى معرفة الأسرار الإلهية[76]. فحصول هذا الاحتكام إلى الرسول عليه الصّلاة والسَّلام في كل الأمور هو الوجه الظّاهر وفيما يتعلَّق بالوجه الباطِن قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ**﴾ بمعنى لا يجدون من الحرج الشَّديد مِمَّا حكم به الرسول فهم يطيعونه وينقادون له انقيادًا لا شبهة فيه لا في الظَّاهر ولا في الباطِن وهذا هو عين الوصف الدَّقيق لكي يكتمل الإيمان بعدما يسلموا لذلك الحكم تسليمًا خالصًا من غير ممانعة ولا منازعة وتسليمًا تأكيد للفعل بمنزلة تكريره[77]؛ لذا لا بدَّ من حصول الجزم واليقين في القلب وأنّه مثلما يكون الإنسان راضيًا بهذا الحكم من قبل الرَّسول في الظاهِر فلا بُدَّ من حصول ذلك من القلب (الباطِن) وهو أن الذي يَحكمُ به الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام هو الحقُّ والصِّدق، فتحقّق هذين الشرطين من الرِّضا في الظَّاهر واليقين من القلب مع التّسليم لهذا الحكم النَّبوي الذي لا يدخلُ على أنفسهم شكًّا وبه يحصلُ كمال الإيمان[78].

2- انفراد الباطِن وفقدان الظَّاهِر.

قد تتواجدُ الدَّلائل في نفوسِ المكذِّبين بحقيقةِ ما جاء به الرُّسل من الآيات المُبصِرة والمضيئة للعيان مع الصِّدق بها والتيقُّن أنَّها من عند الله تعالى فهم في بواطِنهم متيقّنون من حقيقة هذه الآيات والدلائل ولكن عنادهم واصرارهم على عدم الصّدق وانكارهم لما جاء به الرَّسول أدَّى بهم إلى العاقبة الوخيمة فهم قد أظهروا عكس ما بطنوا، فالباطِنُ موجودٌ ولكنَّ الظاهِرَ في أقوالِهم وأفعالِهم معدومٌ كما في الآيات التِّسع التي جاء بها النَّبي موسى (عليه السَّلام) لقوم فرعون وكذبوا بها قومه وذلك في قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**﴾[79]. لقد كان اتِّهامُ قوم فرعون لموسى (عليه السّلام) واضحًا عن طريق قولهم بأنَّ ما جاء به من عند الله بأنَّه سحرٌ مبينٌ واضحٌ وهذه

الآيات المُبصرة والواضحة الجليَّة هي علامةٌ لنبوتِه ولكنَّهم جحدوا بها أي كذّبوا بها وأنكروها بعد بيان الحق ووضوحه لهم من المؤخر الذي معناه التَّقديم والتَّقديم هو وجحدوا بها ظلمًا بمعنى: شركًا وعلًوا[80].

فاللافت للنظر أنَّ التقابل بين المُبصرة والمبين يبيّن نوعًا من الظُّلم وأي ظلمٍ أفحش من ظلم من اعتقد واستيقن أنها آياتٌ بيّنة واضحةٌ جاءت من عند الله ثمَّ كابر الكافرُ بتسميتها سحرًا بيّنًا مكشوفًا لا شُبهة فيه[81]، وقولهم **(سِحْرٌ مُبِينٌ)** هو إزراء وإهانة ولا مبالاة بالآيات فهم أهملوا الدلالة على خصوصياتِ الآيات حتى عددها فلم يعبئوا بها إلّا أنَّها بمقدار ما[82]. فالجحود كما يصفه الراغب الأصفهاني(ت502هـ) هو النفي ما في القلب إثباته، وإثبات ما في القلب نفيه، يقال: جحَدَ جُحُودًا وجَحْدًا[83]،والجحد هو إنكار باللسان لا يكون إلا من بعد المعرفة وهذا ظلمٌ لأنفسهم وترفعٌ عن أن يؤمنوا بما جاء به النّبي موسى(عليه السّلام)[84]،وقوله**(وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ)** الواوهنا حالية وقد بعدها مضمرة أي وقد استيقنوها في قلوبهم؛ لأنَّ كل آية رأوها استغاثوا بموسى (عليه السَّلام) وسألوا بأن يكشف عنهم، فدعا النَّبي موسى(عليه السَّلام) الله تعالى فكشف عنهم العذاب فظَهرَ وتبيَّن ذلك أنَّه من الله تعالى[85]. والمعنى ايقنت بها فحُذِفَ حرف الجر وعُدي الفعل إلى المجرور على التوسّع أو على نزع الخافض أي تحقَّقتها عقولهم والسين والتاء للمبالغة؛ لأنَّ الاستيقانَ أبلغُ من الاتقان وصيغة استفعل هنا بمعنى تفعَّل، نحو: اسْتَكْبَر بمعنى تكبَّر، فالظلم في تكذيبهم وعنادهم للرَّسول؛ لأنَّهم ألصقوا به ما ليس بحقٍّ فهم قد ظلموا حقَّه وجحدوا بألسنتهم واستيقنوا في قلوبهم وضمائرهم بمعنى أنَّهم كفروا بها وأنكروها في الظَّاهِر ولكن في قرارة نفوسهم من الباطِن أنَّها آياتٌ واضحةٌ من عند الله تعالى[86].أمَّا (ظُلْمًا وعُلُوًّا) فهو مجاوزة الحدِّ، وعلوًّا الارتفاع والتكبُّر عن الإيمان فهما قد انتصبا على أنَّهما مصدران في موضع الحال أي ظالمين عالين أو مفعولان من أجلهما أي لظلمِهم وعلوهم[87]. فجُعِل ما هو معلوم من حالِهم فيما لَحِقَ بهم من العذاب بمنزلة الشَّيء الشَّاهد للسَّامعين فأمر بالنظر إليه بقوله تعالى: **(فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)** ففعل الأمر(انظر) هو إلفاتٌ للنَّبي (عليه الصَّلاة والسَّلام) ولكل من عنده الاستعداد للنَّظر السَّليم في وجهِ الحقِّ وقد يكونُ الخطابُ تسليةً للنَّبي**(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)** بما حلَّ بالمكذبين بالرسل قبله[88]. فكل مَن جَحَد الحق مع معرفته به وإنكاره بلسانه فهو أقبحُ فعلًا وأعظمُ مأثمًا[89].

3-انفراد الظّاهر وفقدان الباطِن.

قد نجدُ الظَّاهرَ واضحًا للعيان ولكن بالمقابل يكون الباطنُ معدومًا أو مخالفًا وعلى ذلك يكون على وجهين:

الوجه الأوَّل: مُخالفة الظَّاهر للباطِن:

قد يلجأُ الإنسانُ إلى التظاهر بأعمال تبدو للمقابل صادقةً ونابعةً من القلبِ ولكن في حقيقةِ أمرها مخالفة لما موجود في داخل الإنسان(الباطِن) ويسمى هذا النوع (المنافق) سواء أكان في مسألة العقيدة الدينية أم عمل عملًا فيه رياء للمقابل وعدم صدق من الداخل، من ذلك قوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۘ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾[90]، فـ(النفاق):((هو الدخول في الشَّرع من باب

والخروج عنه من باب)) [91]، وأيضًا إظهار الإيمان باللسان، وكتمان الكفرِ وعدم الإيمان بالله تعالى بالقلب[92].وقد سُئِلَ حُذيفة بن اليمان عن المنافق فقال: "هو الذي يصفُ الإسلامَ ولا يعمل به" والجمع منافقون[93]،وقوله:**(إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ)** فالحرف إذا من حروف التوقيت وجوابه (فاحذرهم) وهذا إعلامٌ من الله تعالى بكذبِهم ونفاقِهم وضميرهم كذب؛ لأنّهم أضمروا غير ما أظهروا فكما لم يقبل الإيمان منهم وقد أظهروه فكذلك جعلهم الله كاذبين[94]، وإعلام للمسلمين بطائفة تُسمَّى (المنافقون) ليتوسموهم ويتحروا عن أحوالهم فهم قد قالوا نشهدُ أنك لرسول الله يقولون بلسانهم وليس بقلوبهم فالله جلَّ جلاله يعلم أن النَّبي مُحمَّد **(صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم)** رسوله ويشهد على ذلك فالمنافقون كاذبون فهم مصدقون في قولهم وكاذبون؛ لأنَّهم أرادوا به الإيمان الذي هم فاقديه[95].

وقد عبَّر عن الحلف بالشَّهادة؛ لأنَّ الفعل" **نشهدُ** "بمعنى نحلفُ والسَّبب إن كل واحد من الحلف والشهادة إثبات لأمر مُغَيَّب[96]، فهم لم يشهدوا عن بصيرة ولم يعتقدوا تصديقك ولم يكذبوا في شهادتِهم ولكن الكذب في قولهم إنَّهم مخلصون لك ومصدِّقون لك فصدق القالة لا ينفعُ مع قُبح الحالة[97].فكان ذلك مظهر الخبث سريرتهم وسوء نيتهم انطباع قلوبهم على الكفر[98]،و" **نشهدُ**" خبرٌ مؤكَّد؛لأنَّ الشهادة هي إخبارٌ عن أمرٍ مقطوعٍ به وهي مشتقَّة من المُعاينة (المشاهدة) فالمعاينة أقوى طرق العلم[99]. فالشهادة بأنهم منافقون أُوكِّد بالقسم وإن واللام زيادة في التقرير وللتأكيد على علمِهم بهذا الخبر وقوله:**(وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ)** جملة اعتراضية بين الجملتين المتعاطفتين بين الشَّرط وجوابه وسبب هذا الاعتراض لغايةٍ معيَّنة هي دفعُ إيهام من يسمع جملة **(وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)** وإنَّه تكذيب لجملة **(إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ)** بمعنى آخر لدفع توهّم أن التكذيب لقولهم في حدِّ ذاته[100]. فتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي هو لتقوية الحكم والفعل"**يشهد**" جِيء به للإخبار عن تكذيب الله تعالى إياهم للمشاكلة حتى يكون إبطال خبرهم مساويًا لإخبارهم والكذب مخالفة ما يفيده الخبر للواقع في الخارج بمعنى المنافقين كاذبون في إخبارهم عن أنفسهم بأنهم يشهدوه بأن محمَّدًا **(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)** رسول الله؛ لأنَّ خبرهم مخالفٌ لما في أنفسهم فهم لا يشهدون به ولا يطابقُ قولهم ما في نفوسهم وعليه بطُل اجتماع النظام بظاهر هذه الآية على رأيه أن الكذبَ مخالفةُ الخبر لاعتقادِ المخبر لأنه نقل عن قوله تعالى**(قالوا نشهدُ)**[101]. فالكذبُ والأيمان الكاذبة، والابتعاد والرفض لسبيل الله تعالى وضعف العقول هي كلها خصال للمنافق بالإضافة إلى وصف الرسول الكريم لهم إذ قال: ((علامات المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعدَ أخلف، وإذا أُؤتمن خان))[102]. فعدم إيمانهم بالله تعالى وبرسوله الكريم وتكذيب ذلك كله وسبب كذبهم في قولهم إنهم لا يؤمنون به دل على أن الكذب هو ما خالف الاعتقاد[103]. فكثيرة هي النصوص القرآنية التي تصف المنافقين وحالهم الظاهر ولباسهم الباطن منها قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ۝ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ۝ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾[104].

فـ(الخداع) هو: ((إنزال الغير عما هو بصدده بأمر تُبديه على خلاف ما تُخفيه))[105]. وهو أيضا إظهارٌ خلاف الاعتقاد بمعنى إظهار الإسلام باللسان والقول وإضمار الكفر والعدوان في القلب والشك[106].فأصل الخداع في اللغة هو:الستر أو الإخفاء[107]، فالمنافقون يظهرون الإيمان ويسترون نفاقهم وكفرهم فهم يكذبون ويخالفون الله وأوامره والذين آمنوا فهم في ظنِّهم أنَّهم يخادعون الله ولكن في حقيقة الأمر يخادعون أنفسهم بدليل قوله **(وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم)** وقد قُرِئت بقراءتين (يَخدعُون، يُخادِعون) وكلتا القراءتين تفسيرٌ واحد يعني وبالخداع راجع إليهم لا محال. فالقُرآء أجمعوا على قراءة الأول (يُخادِعون)؛ لأنَّه ليس بواقع وفي الثاني (يَخدعُون) بغير ألف؛ لأنَّه إخبار من الله تعالى فإن الخداع واقع بهم وراجع عليهم فهم عندما يلقون المؤمنين يقولوا: آمنا، ذلك إنَّ المخادعة هي وزن (مفاعلة) والمفاعلة تأتي من اثنين لكن هنا أتت من واحد كما يقال: عاقبتُ اللصَ وهنا أصلها تكون المخادعة للنَّبي مُحمَّد**(صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم)** وأصحابه فهم يَخدعُون نبيَّ الله وأولياءه. فالفعل "خَدَعَ" فعلٌ واقعٌ و(خادَعَ) فعل فيه جواز الوقوع وعدمه لذلك اختار العلماء**(وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم)**؛ لأنه فعلٌ واقعٌ بهم بلا شك فيخدعون أولى وأنسب من يُخادِعون الذي يجوز أو لا يجوز وقوعه[108]. فالمنافقون لم يعتقدوا أنَّ الله بعثَ رسولًا إليهم ولم يكن قصدهم في نفاقهم مخادعة الله تعالى فلا يمكن إجراء هذا اللفظ على ظاهره ففي تأويله **وجهين:**

الأول: إنَّ اللهَ تعالى ذكرَ نفسه وأراد به رسوله الكريم جريًا على عادتِه في تعظيمِ شأنه.

الثاني: إنَّ صورةَ حالهم مع الله حيث يظهرون الإيمان وهم كافرون صورة من يُخادع وصورة صنع الله معهم حيث أمر بإجراء أحكام المسلمين عليهم وهم في عداد الكفر صورة معهم حيث امتثلوا أمر الله فيهم فأجروا أحكامه عليهم[109]. فجملة **(يُخادِعون)** بدل اشتمال من جملة (يقولُ آمنَّا بالله)؛ لأنَّ قولهم يشتمل على آية المخادعة[110]. فهؤلاء المنافقون يريدون عن طريق أعمالهم الصادرة عن النفاق من إظهار الإيمان والإسلام والاقتراب من المؤمنين ومشاركتهم في حضورهم ومجالسهم أن يخادعوا الله بمعنى يخادعوا النَّبي والمؤمنين فيستروا منهم بظاهر إيمانهم وأعمالهم من غير حقيقة ولا يعلمون أن الذي حال بينهم وبين أعمالهم التي قاموا بها ولم يمنعهم منها هو الله تعالى وهو خدعه منهم ومجازاة لهم بسوء نواياهم وخباثة أعمالهم، فخدعتهم له بعينها خدعته لهم[111]. وفي قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾[112]، إنَّ الرياء وصفته المذمومة تشبه صفة النفاق، فالأذى والمن يبطلان الصدقة كما تبطل نفقة المنافق فإعطاؤه للصدقة هو ليوهم الناس أنه مؤمن وقد وصفه الله تعالى بالحجر الأملس[113] في قوله تعالى: ﴿**فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[114]، فهذا أمرٌ من الله تعالى بالنَّهي عن المنِّ على الآخرين بإعطاء الثواب والتصديق بما عندهم وهذا حاله كحال إعطاء المنافق ماله الذي أنفقه فهو أنفق ماله من غير احتساب ولا إيمان فغايته الرياء أي رئاء الناس يرائي الناس بصدقته ولا يرجو من ذلك ثوابا له[115].فما أنفقوه لا يمكن أن ينتفعوا بأي شيء منه؛ لأنَّه ليس صادرًا منهم عن حبِّ التقرُّب إلى الله تعالى وابتغاء الخير لذاته وإنما غايتهم

مراءاة الناس ومدح الناس وشكرهم لهم وهو أمرٌ عائدٌ عليهم فهؤلاء جاحدون ساءت نواياهم وخبُثت سرائرهم فليس لهم إلى هدى الله ورضائه من سبيل، فهنا خالفت الصورة الظَّاهرة الحقيقة القلبية (الباطِن).

الوجه الثاني: وجود العمل الظَّاهر وانعدام العمل الباطِن.

قد يوجدُ العمل الظَّاهر عند الإنسان بلفظه (القول) أو بعمله (الفعل)، ولكن بالمقابل ينعدمُ العملُ الباطِن لذلك،وبالتالي يفقدُ العملُ الظَّاهر قيمته المعنوية؛ لأنَّ نيَّته غير خالصة ولا تتوافق مع ما يعمله في الظَّاهر، كما في قوله تعالى: ﴿**ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾[116]، فالصَّلاة هي أرفعُ منزلة من الصَّبر والسَّبب أنَّها تجمعُ ضروبًا من الصَّبر فهي حبس الحواس على العبادة، وحبس الخواطر والأفكار على الطاعة[117]، فتحقيقها واستكمال قبولها يكون بشروط منها: الخشوع وعدم الرِّياء فالصَّلاة لا تُقبلْ شرعًا قصدها المصلي لغرضِ الرِّياء وتجِبُ عليه الإعادة وهذا ظاهرٌ ،أما صورتها الباطِنة فهي الخشوع[118]، فإذا خَلتْ الصَّلاة من الخشوع والخضوع فإنها تكون صلاة لا روح فيها فلا بُدَّ من حضورِ القلب في جميعِ أجزائها واستشعار الخشية ومراقبة الخالق كأنَّك تنظر إلى الله تعالى فالصلاة تنهى عن ارتكاب المعاصي ونكران وجود الله تعالى والإشراك به، فهي عماد الدين أفضل ما يخبر عن الشُّعور بعظمة المعبود لو أقيمت على وجهِها الصَّحيح. فأداء الصَّلاة بكل شروطها وأركانها وكيفياتها المخصوصة إذا لم يتطابق هذا العمل الظاهري والاستعداد المتيقن بذلك مع الصُّورة الباطنة وهي الخشوع والخضوع وحضور القلب فلا يحسب الإنسان عمله هذا خالصا[119]، وكذا الحال مع الصيام وهي فريضةٌ واجبةٌ على المؤمن والمسلم ففيها تعويد الإنسان على الخشية والخوف من الله تعالى سواء أكان في السِّرّ أم في العلن؛ لأنَّ الله تعالى هو الرقيبُ ولا رقيب سواه فمثلما يترك الصَّائم الشهوات من أكل وشرب وغيرها من متاعِ الدنيا فعليه أن يكون باطنه ونيته مرآة لتطبيق ما يروم إليه من الصِّيام أي مُطابقة الباطن للظَّاهر والعكس أيضا ومتى ما كملت هذه الخلة لديه فصيامه مقبولٌ؛لأنَّه لم يَقدِمْ على مُخادَعةِ الناس وظلمهم وأكل أموالهم بالباطل وغيرها من المعاصي وإذا حصل العكس من استكمال الصِّيام ولكن بالمقابل انعدام الاستعداد الباطني لأداء هذه الفريضة بشروطها يكون الصيام مرفوضا جملة وتفصيلا؛ لأنَّه انعدمت قيمة الصوم لإنعدام نيَّة الصائم[120].

وقوله تعالى: ﴿**لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[121]، إن الواجب على العلماء وهم قدوة الناس أن يبيّنوا للناس حقيقة الكتاب الإلهي وحكم الشَّرع الصَّحيح فيه فإن فعلوا الواجب وأخبروا بالحقّ يكفهم الله تعالى همَّهم وينصرهم على أعدائِهم ويكونوا محل تقديرٍ واحترام فإنَّ اللهَ ينصرُ من نصر دينه فهو مالك السَّموات والأرض فمهمَّتهم التَّعريف بحقيقةِ الدِّين للمسلمين وغيرهم من غير المسلمين حتى يهتدوا به من دون تشويه ولا إخلال ولا تجهيل إنَّما الإخلاص والصراحة الواضحة[122]. فهذه الآية نزلت في أهل الكتاب حيث سألهم رسول الله **(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)** عن شيء فكتموا إياه وأخبروه بغيره فخرجوا قد أرَوْهُ أنَّهم قد أخبروه بما سألهم عنه وأنَّهم قد صدقوه واستحمدوا إليه

وفرحوا بما فعلوا من كتمان وسألهم عنه فاطلع الله رسوله على ذلك وسلّاه بما أنزل من وعيدهم أي فلا تحسبنَّ اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحبون أن يُحمدوا من إخبارك بالصِّدق عمَّا سألتهم عنه ناجين من العذاب الأليم الذي يصيب الأُمم التي فسدت أخلاقها[123].فغايتهم الصُورة الظَّاهرة أمام الملأ بأنَّهم حُفَّاظ الكتاب فهم يفرحون بما أوتوا من التأويل والتحريف للكتاب (التوراة) فهم يحرفون نصوصه ويفسرونها بتفاسير باطلة أو يكتمون النُّصوص الدالَّة على مبعث النَّبي مُحمَّد **(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)** ويُحبون الحمد بما لم يفعلوا من اتِّباع دين إبراهيم وادَّعَوا أنَّ إبراهيم كان على اليهودية وإنَّهم على دينِه فادِّعائهم بأنهم حفظة الشريعة وحراسها العالمون بتأويلها هذا خلافُ الواقع وفرحهم هذا باطلٌ وغرورٌ كاذب وتصورهم خاطيء فلا تحسبَّهم تأكيد تقديره فلا تحسبنَّهم فائزين؛لأنَّ مفازة هي مصدر من الفوز(بمأَتَوا) أي فعلوا[124]، وأيضا**(فَلَا تَحْسَبَنَّهُم)**هي مُسندةٌ إلى المخاطب على طريقة الاعتراض بالفاء وأتى بعده بالمفعول الثاني وهو بمفازه من العذاب فتنازعه كلا الفعلين[125]، فضم الباء**(فلا تحسبُنَّهم)** على خطاب المؤمنين وبفتح الباء في **(تحسبَنَّهم)** على أنَّ الفعل للرَّسول فالخطاب للرَّسول **(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)**. وقد قيل إنَّها نزلت في رجال من المنافقين تخلَّفوا عن رسول الله **(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)** من الغزو وقد فرِحوا بقعودهم عن الجهاد فإذا قدِمَ اعتذروا إليه فيَقبلُ عُذرهم ثم طَمعوا أن يُثنى عليهم كما يُثنى على المسلمين المجاهدين بأنَّ لهم نيَّة المجاهدين ففرحهم بما فعلوا من التخلّف عن الجهاد والاعتذار ويريدون أن يُقال عنهم أنَّهم من حُكم المجاهدين ويُحمَدوا بما ليس عليه من الإيمان وبما لم يفعلوه من أفعالِ المجاهدين لكن العذر حبَسَهم أي منعهم عن الجهاد فصورتهم الباطِنة مفقودة وغير موجودة؛ لأنَّ نيتَهم مُنعدمةٌ فهم يريدون اكتساب الصُورة الظَّاهرة أمام الناس وأمام الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام فلا ظاهرٌ مقبولٌ عند فقدان الباطن[126].

الخاتمة:

مسيرةُ البحث في هذه الدراسة أدَّت إلى التوصُّل إلى النتائج الآتية:

1-إشارة لفظي الظَّاهر والباطِن في حقِّ الله تعالى هي دلالته على علُّوه وقربه فهو محيطٌ إحاطة شاملة بكلِّ شيء فهو محتجبٌ عن الأبصار لكنَّه ظاهرٌ بدلائِله وآثاره، وحقيقة ذاته هي باطِنة.

2-حقيقةُ الباطِن لا تنفعُ صاحبَها إلَّا إذا اقترنت بأداء ما يُوجب عليه من أوامر وأحكام.

3-يُعدُّ الباطنُ أصلاً للظَّاهر والإرتباط والتَّلازم بينهما قوي فأحدهما يؤثر على الآخر وهما وجهان لحقيقة واحدة.

4-مهما اختلفت حالات ارتباط الظَّاهر والباطن وهيئاتها وكيفياتها من النَّص القرآني لكن تبقى استقامة إيمان الإنسان مقصورة على استقامة صدق قلبه فإن خلا منه فلا فائدة من التَّظاهر به.

5-عبَّرت النُّصوص القرآنية عن معنى الظَّاهر والباطِن بصيغٍ اشتقاقيةٍ مختلفةٍ (فَعَلَ، فاعِل، فَاعِلة، فِعَالة، فَعائِل، فُعول) كاستعماله صيغة (فِعَالة) (بِطَانة) كناية عمَّا يستنبطه الانسان من أمور خاصَّة ينبغي أن لا يطلع

عليها الأعداء، واستعمال صيغة (فَعائِل) (بَطائِن) للتَّعبير عن المجاز عن الأسفل؛ لأنَّ الجهة السُّفلى يقال لها بَطن.

6-بما أنَّ للقرآن ظاهراً وباطناً فتأويل آياته يعتمدُ على ترجيح لأحد الأوجه المحتملة للفظ القرآني وهذا العملُ اعتماده يكون على الاجتهاد ومن له دراسة من حيث المعرفة بمعاني الألفاظ واستعمالها في السياق ودلالتها من لغة العرب؛ لأنّ الناسَ مختلفون في مستوياتهم وتفكيرهم لذا فغاية التأويل هو تفسير باطِن اللفظ والإخبار عن حقيقة معنى سياق النَّص القرآني.

الهوامش:

1- سورة الحديد: 3.
2- ينظر: التفسير المنير للزحيلي: 27/290-292،صفوة التفاسير: 23/302.
3- الكافي، للكليني(باب صفات الذات): 1/107.
4- الكافي: 2/599.
5- ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى: 1/60، التفسير الوسيط: 4/224.
6- ينظر: التحرير والتنوير: 27/362.
7- صحيح مسلم: 4/2084، التفسير المنير: 27/292، تفسير القرطبي: 17/236.
8- ينظر: الكشاف: 4/472، تفسير الآلوسي: 14/167.
9- ينظر: أسماء الله الحسنى: 1/61.
10- ينظر: التحرير والتنوير: 27/362، صفوة التفاسير: 3/302.
11- سورة الأنعام: 103.
12- ينظر: الشيعة في الإسلام: 83.
13- تفسير الراغب الأصفهاني: 1/528.
14- ينظر:موسوعة الإمام علي بن أبي طالب"ع" في الكتاب والسنة والتاريخ: 10/118 .
15- سورة لقمان: 20.
16- ينظر: صفوة التفاسير: 2/455.
17- ينظر: مفاتيح الغيب: 25/124.
18- ينظر: معاني الأبنية: 47
19-ينظر:إعراب القرآن للنحاس: 3/196، التحريروالتنوير: 21/174-175،الجدول في إعراب القرآن: 21/98.
20- ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن: 20/148-149،التبيان في إعراب القرآن: 2/1045.
21- سورة النحل: 18.
22- زاد المسير في علم التفسير: 3/433.
23- سورة آل عمران: 118.
24-ينظر:الجامع لأحكام القرآن: 4/178، مفاتيح الغيب: 8/339، تفسير القرآن العزيز: 1/314، التحرير والتنوير: 4/64.
25- ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 3/386، تفسير القرآن العزيز: 2/197.

26- كتاب العين:440/7.
27- ينظر: النكت والعيون: 419/1، بحر العلوم: 241/1، التفسير الحديث: 218/7.
28- ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 134/3.
29- ينظر: مفاتيح الغيب: 340/8، التحرير والتنوير: 64/4.
30- ينظر: بحر العلوم: 1/ 241، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: 661/2.
31- سنن أبي داود: 259/4، سنن الترمذي: 589/4.
32- سورة الرحمن: 54.
33- ينظر: جمع التصحيح والتكسير في اللغة العربية: 58-59.
34- ينظر: التحرير والتنوير: 268/27، نفحات القرآن: 165/6.
35- ينظر: كتاب العين: 440/7.
36- ينظر: التفسير المنير: 225/27.
37- ينظر: معاني القرآن للفرآء: 118/3، تهذيب اللغة: 251/13.
38 - ينظر: بحر العلوم: 387/3.
39- سورة السجدة: 17.
40- ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 190/9.
41- ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 109/19.
42- الجامع لأحكام القرآن: 179/17، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: 449/2.
43- ينظر: التفسير الوسيط: 48/14، التفسير المنير: 225/27.
44- سورة الأعراف: 33.
45- سورة الأنعام: 51.
46- ينظر: مفاتيح الغيب: 232/14، فتح القدير: 201/2.
47- ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: 316/1.
48- سورة الإسراء: 32.
49- ينظر: مفاتيح الغيب: 232/14.
50- ينظر: التفسير القرآني للقرآن: 346/4.
51- ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 203/4، الهداية إلى بلوغ النهاية: 2239/3.
52- ينظر: النكت والعيون: 182/2.
53- ينظر: مفاتيح الغيب: 178/13.
54- سورة النور: 31.
55- ينظر: في ظلال القرآن: 2511/4-2512.
56- مقاييس اللغة (زين): 41/3.
57- تهذيب اللغة (زين): 175/13.
58- ينظر: مفاتيح الغيب: 363/23.
59- ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن: 155/19.

60- ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن: 156/19، النكت والعيون: 91/4، معالم التنزيل في تفسير القرآن: 403/3، تذكرة الأريب في تفسير القرآن: 256/1.

61- سورة الأعراف: 31.

62- ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن: 159/19.

63- ينظر: التحرير والتنوير: 207/18-208.

64- سنن أبي داود (باب فيما تبدي المرأة من زينتها): 62/4.

65- ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التاويل: 500/2، التفسير المظهري: 493/6.

66- ينظر: النكت والعيون: 91/4، معالم التنزيل عن تفسير القرآن: 403/3.

67- ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 178/7، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: 513/5.

68- صحيح البخاري: 20/1.

69- المعجم الكبير:227/1.

70- سورة النساء:4.

71- ينظر: الهداية في بلوغ النهاية: 1424/2، التفسير الحديث: 21/8، الموسوعة القرآنية: 289/9.

72- ينظر: تفسير المراغي: 184/4، تيسير اللطيف المنَّان في خلاصة تفسير الغريب: 131/1.

73- سورة النساء: 65.

74- ينظر: تفسير القرآن العظيم: 349/2، التحرير والتنوير: 110/5-111.

75- ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن: 672/2.

76- ينظر: مفاتيح الغيب: 128/10.

77- ينظر: الكشاف: 529/1، تفسير القرآن العظيم: 351/2.

78- ينظر: مفاتيح الغيب: 128/10، الجامع لأحكام القرآن: 269/5.

79- سورة النمل: 13-14.

80- ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن: 436/19، بحر العلوم: 575/2.

81- ينظر: الكشاف: 352/3، بحر العلوم: 575/2.

82- ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 346/15.

83- ينظر: المفردات في غريب القرآن: 187/1.

84- ينظر: تفسير القرآن العزيز: 295/3.

85- ينظر: بحر العلوم: 575/2، غرائب التفسير وعجائب التأويل: 844/2.

86-ينظر: الكشاف: 352/3، الجامع لأحكام القرآن: 163/13، التفسير القرآني للقرآن: 223/10، التحرير والتنوير: 232/19-233.

87- ينظر: البحر المحيط قي التفسير: 216/8.

88- ينظر: التحرير والتنوير: 233/19.

89- ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني: 1273/3.

90- سورة المنافقون: 1.

91- المفردات في غريب القرآن: 819/1.

92- ينظر: التعريفات: 245، التفسير المنير: 223/28.
93- النكت والعيون: 13/6.
94- ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن: 390/23، بحر العلوم: 450/3.
95- ينظر: بحر العلوم: 450/3، الهداية إلى بلوغ النهاية: 7479/12، التحرير والتنوير: 234/28.
96- ينظر: النكت والعيون: 13/6.
97- ينظر: لطائف الإشارات: 3/ 587- 588.
98- ينظر: التفسير الحديث: 459/8.
99- ينظر: التحرير والتنوير: 234/28.
100- ينظر: التحرير والتنوير: 235/28، تفسيرالوسيط الزحيلي: 214/28.
101- ينظر: التحرير والتنوير: 235/28.
102- ينظر: صحيح البخاري: 16/1، صحيح مسلم: 78/1.
103- ينظر: التفسير الواضح: 679/3.
104- سورة البقرة: 8-10.
105- تفسير الراغب الأصفهاني: 195/1.
106-ينظر:إيجاز البيان عن معاني القرآن:68/1،جامع البيان في تفسير القرآن: 272/1،التفسيرالواضح: 17/1.
107- ينظر: بحر العلوم: 26/1، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 125/1.
108- ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: 151/1- 152، النكت والعيون: 73/1، التحرير والتنوير: 274/1.
109- ينظر: مفاتيح الغيب: 2/ 202- 203.
110- ينظر: التحرير والتنوير: 274/1، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 124/1.
111- ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 117/5.
112- سورة البقرة: 264.
113- ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: 347/1.
114- سورة البقرة: 264.
115- ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: 378/1.
116- سورة العنكبوت: 45.
117- ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني: 177/1.
118- ينظر: مفاتيح الغيب: 61/25.
119- ينظر: تفسير المراغي: 42/1.
120- ينظر: تفسير المراغي: 69/2.
121- سورة آل عمران: 188.
122- ينظر: التفسير الوسيط: 372/1.
123- ينظر: الكشاف: 451/1- 452، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: 320/1، تفسير المنار: 235/4.
124- ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: 319/1، مفاتيح الغيب: 457/9.
125- ينظر: التحرير والتنوير: 198/4.

126- ينظر: مفاتيح الغيب: 457/9، التفسير الوسيط: 271/1،الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:42/3.

❖ **المصادر والمراجع:**

❖ القرآن الكريم •

❖ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي (ت1393هـ)، دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت–لبنان، 1995م.

❖ إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي(ت338هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه،عبد المنعم خليل إبراهيم، ط1،منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية- بيروت، 1421هـ. •

❖ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،معاصر،مؤسسة آية الله العظمى الميلاني لإحياء الفكر الشيعي.

❖ إيجاز البيان عن معاني القرآن: الامام محمود بن أبي الحسن النيسابوري (ت553هـ) دراسة وتحقيق الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، ط1،دار الغرب الإسلامي، 1995م

❖ بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت 373هـ).

❖ البحر المحيط في التفسير: أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت-745هـ) المحقِّق: صدقي محمد جميل، دار الفكر-بيروت، 1420هـ.

❖ التبيان في تفسير غريب القرآن:أحمد بن محمد بن عماد الدين،أبو العباس شهاب الدين، (ت815هـ)،المحقق:د.ضاحي عبد الباقي محمد،ط1،دار الغرب الإسلامي-بيروت،1423.

❖ التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت1393هـ)،الدار التونسية-تونس، 1984م.

❖ التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المحقق المفسّر العلّامة المصطفوي، ط1،مطبعة إعتماد-طهران، مركز نشر آثار المصطفوي، 1385هـ.

❖ التعريفات، للعلّامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت816هـ)، تحقيق ودراسة محمد صديق المنِشاوي، دار الفضيلة، 2004م.

❖ تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر.

❖ التفسير الحديث: دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية- القاهرة، الطبعة: 1383 هـ.

❖ تفسير أسماء الله الحسنى: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزَّجَّاج(ت 311هـ)، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.

- تفسير الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحُسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت 502هـ)،تحقيق ودراسة د.محمد عبدالعزيز ،كلية الاداب– جامعةطنطا، ط1، 1999م.
- تفسيرالقرآن الحكيم (تفسيرالمنار): للسيد محمد رشيد رضا، ط2،دار المنار– القاهرة، 1947م.
- تفسيرالقرآن العزيز: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عيسى بن محمد المري الإليبري المعروف بابن ابي زمنين المالكي(ت– 399هـ)، المحقق: أبو عبدالله حسين بن عكاشة محمد بن مصطفى الكنز، ط1،الفاروق الحديثة مصر – القاهرة، 1423هـ = 2002م.
- تفسيرالمراغي: احمد بن مصطفى المراغي (ت 1371هـ)، ط1،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلي وأولاده بمصر، 1365هـ – 1946م.
- التفسير الحديث: دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية– القاهرة، الطبعة: 1383 هـ.
- التفسير القرآني للقرآن:عبد الكريم يونس الخطيب(ت بعد 1390هـ)،دار الفكر العربي القاهرة.
- التفسيرالمظهري: محمد ثناء الله المظهري،المحقق: غلام بني التونسي، ط1،مكتبة الرشدية–الباكستان، 1412هـ.
- التفسيرالمنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق،ط2، 1418 هـ. التفسير الواضح: محمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد – بيروت، 1413هـ.
- التفسير الوسيط: د وهبة بن مصطفى للزحيلي، الناشر: دار الفكر– دمشق، ط1، 1422 هـ.
- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت–370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1،دار إحياء التراث العربي– بيروت، 2001م.
- تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت 1376هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.
- جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت–310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1،مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000م.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح شمس الدين القرطبي(ت671هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2،دارالكتب القاهرة،1964م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه= صحيح البخاري، محمدبن إسماعيل أبو عبدالله،المحقق:محمد زهير بن ناصر ،دارطوق النجاة(مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،ط1، 1422هـ.
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحويه هامة، تصنيف محمود صافي، إشراف اللجنة العلمية بدار الرشيد، ط3،مؤسسة الايمان بيروت–لبنان، 1995م. •

- ❖ جموع التصحيح والتكسيرفي اللغة العربية:د.عبدالمنعم سَيّدعبدالعال،القاهرة،دارالاتحاد .
- ❖ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف المعروف بـ(السمين الحلبي)(ت756هـ)تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخرّاط، دارالقلم – دمشق،(د.ت).
- ❖ تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم): جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي(ت597هـ)،تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية،بيروت– لبنان.
- ❖ رُوح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت– 1270هـ)، دار إحياء التراث العربي،بيروت – لبنان،(د.ت).
- ❖ زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت 597هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي – بيروت، 1422هـ.
- ❖ سنن أبي داود:أبو داود سليمان بن الأشعف بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السِّجِسْتاني (ت575هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبدالحميد،المكتبة العصرية، صيدا–بيروت،(د–ت).
- ❖ سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحّاك الترمذي أبو عيسى (ت 279هـ) تحقيق وتعليق، أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبدالباقي وإبراهيم عطوة عوض، ط1،نشر شركة مكتبة ومطبعة البابي، الحلبي – مصر، 1395هـ = 1975م.
- ❖ الشيعة في الاسلام:السيد محمد حسين الطباطبائي،بيت الكاتب للطباعة،ط1999،1 م.
- ❖ صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط1،دار الصابوني للطباعة القاهرة، 1997م. •
- ❖ غرائب التفسير وعجائب التأويل:أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر برهان الدين الكرماني ويَعرف بتاج القراء(ت505هـ)، دارالقبلة للثقافة الإسلامية جدة، مؤسسة علوم القرآن–بيروت
- ❖ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني(ت 1250هـ)، ط1،دار ابن كثير،دار الكلم الطيب – دمشق، 1414هـ.
- ❖ في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)،الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – 1412.
- ❖ كتاب العين:أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي(ت 175هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دارمكتبة الهلال(د.ت).
- ❖ الكافي:أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني(ت329هـ)،صحَّحه وعلق عليه علي أكبر الغفاري،دارالكتب الاسلامية مرتضى آخوندي تهران–بازارسلطاني،ج1،ط1388،3هـ.
- ❖ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت538هـ)، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد

معوّض، وشارك في التحقيق الاستاذ الدكتور فتحي عبدالرحمن احمد حجازي، ط1، مكتبة العبيكان– الرياض– 1998م

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق (ت 427هـ)، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتحقيق، الأستاذ نظير الساعدي، ط1،دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1422هـ = 2002م.
- لطائف الإشارات=تفسير القشيري:عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري(ت465هـ)،المحقق: إبراهيم البسيوني،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب– مصر، ط3.
- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقلي النعماني (ت– 775هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد عوض، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1998م.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري(ت1014هـ) الناشر:دار الفكر، بيروت– لبنان، ط1، 1422هـ – 2002م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي(ت 710هـ)، حققه وخرج احاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، ط1، دار الكلم الطيب – بيروت، 1998م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم:مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري(ت261هـ)المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي،المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (510هـ)المحقق:حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله– عثمان جمعة ضميرية– سليمان مسلم الحرش،دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة: الرابعة، 1417 هـ – 1997 م.
- معاني الأبنية في العربية:د.فاضل صالح السامرائي، ط1،جامعة الكويت،كلية الآداب، 1981م.
- معاني القرآن: أبو زكريّا يحيى بن زياد الفرّاء(ت–207هـ)، ط3،عالم الكتب بيروت، 1983م. معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق ابراهيم بن السَّرى الزّجَّاج (ت–311هـ)، شرح وتحقيق: الدكتور عبدالجليل عبده شلبي، ط1،عالم الكتب، 1988م.
- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت–395هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، 1979م.
- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت 360هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحُسين الرازي الملقب بفخر الرازي(ت-606هـ)، ط3،دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1420هـ.
- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت 502هـ)تح: صفوان عدنان الراودي، ط1،دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1412هـ.
- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب"ع" في الكتاب والسنة والتاريخ: محمد الريشهري،تحقيق مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة:السيد محمد كاظم والسيد محمود الطباطبائي نزاد،ط1425،2.
- الموسوعة القرآنية:إبراهيم بن إسماعيل البياري(ت1414هـ)، مؤسسة سجل العرب، 1405هـ.
- الميزان في تفسير القرآن: العلاّمة السيد محمد حسين الطباطبائي(ت1412هـ)، صحَّحه وأشرف على طباعته الشيخ حسين الأعلى، ط1،منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت،لبنان، 1997م.
- نفحات القرآن أسلوب جديد في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم:الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،مدرسة الإمام علي بن أبي طالب "عليهم السلام"،المطبعة الحيدرية،ط1426،1م.
- النكت والعيون:أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الشهير بالماوردي(ت450هـ)تحقيق: السيد ابن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دارالكتب العلمية، بيروت– لبنان، (د.ت).
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وحمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب جموش القيسي القيرواني(ت 437هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية لكلية الدراسات العليا والبحث العلمي جامعة الشارقة بإشراف أ.د. الشاهد البوشيخي، ط1،الناشر مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، 1429هـ =2008م.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد:أبو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي(ت 468هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد معوض،د.أحمد محمد صيرة، د.أحمد عبدالغني الجمل، د.عبدالرحمن عويس،قدمّه :الدكتور عبدالحي القدماوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1415هـ = 1994م.